المحاضرة الثامنة د. محمد صكر هاشم

٢-الإدارة

وتعد الإدارة عاملا مهمة في تكوين المجتمع المصري القديم كنتيجه لنظام الحكم (الملكية) والطبقات العائلة ، وقد كان الجهاز الإداري في زمن البطالسة منظما تنظيما دقيقا ووصل الى درجة علية من الرقي والتقدم بالنسبة لذلك العصر ولا شك ان هذه المرحلة الأخيرة من تقدم الإدارة كانت نتيجة لمراحل عدة تطور من خلالها المجتمع المصري من امارات صغيرة مستقلة ذات حكومة خاصة واله خاص الى نظام الولايات والمتصرفيات التي احتفظت باسمائها القديمة ويرجع الفضل في تقسيم البلاد الى وادي النيل بقسميها مصر العليا ومصر السفلى والى نظام المتصرفيات الى الملك (مينس – او منا) المؤسس الأول للدولة المصرية الذي وحد البلاد وقلل من نفوذ هذه الامارات وحولها الى متصرفيات وجعلها تتبع مراكز الرئيس الأعلى في البلاد ومصدر السلطات والتشريعات ، وكان في زمن السلالة الأولى شخصية حكيمة تساعد الملك في تنفيذ سلطاته واوامرة تعرف بالوزير وتخضغ له إدارة جميع المتصرفيات وكان يشرف على القضاء والمحاكم بصفة قاضي القضاة كذلك كان تحت امرتة مجلس المستشارين العشرة التي الذين يرفون بامر الملك على إدارة الجنوب(متصرفيات مصر العليا) وكانت مهمتهم تنحصر في تنفيذ أوامر الملك التي تاتيهم عن طريق الوزير في إدارة الاعمال العامة كشق الترع وفتح الطريق وانشاء المعابد والجسور ثم جمع الضرائب وتعبئة الجيوش وقيادتها لاخماد الفتن والثورات التي تنشب في مقاطعاتهم وكذلك الاشراف على مناطق الصحراء لتامين سير القوافل فيها والقضاء على اعمال الغزو ثم إدارة شؤون النيل كمراقبة فيضاناته وتامين النقل فيه للحيلولة دون دخول العبيد الى بلاد وادي النيل وظهر في زمن الدولة القديمة الى جانب الوزير شخصية قوية وهي رئيس مجلس المستشارين العشرة الذي صار يزاحم الوزير في سلطانه ونفوذه وفي كثير من الأحيان الملك نفسة ، ويتقد المؤرخين ان هذا النظام كان يقتصر على مصر العليا لوجود طبقة النبلاء فيها التي انبعثت منها السلالة الملكية الأولى بخلاف مصر السفلى التي كانت تعتبر حتى بعد توحيدها على يد (مينا) بلاد محتلة ، لكن الحقيقة ان وجود العاصمة فيها اغنى عن قيام المستشارين لحكم متصرفيات الدلتا اسوة بمصر العليا .

وقد نجم عن الإدارة المركزية قيام إدارة خاصة لامور المال يشرف عليها الوزير كادارة مخازن الحبوب والهيمنة على شؤون الزراعة والاهتمام بإدارة الحقول وجمع الحاصلات لتامين معيشة السكان وتجنب المجاعة .

كما وجدت الاف الرسائل التي كتبت بخط عدد كبير من الكتبة والموظفين تتناول جميعها الشؤون المالية في البلاد والاحصائيات الدقيقة عن دخل الدولة وكانت لدى الدولة المصرية القديمة ديوان خاص بحفظ الرسائل والوثائق التي تكتب بنسختين تحفظ كل منهما في عاصمة الشمال وعاصمة الجنوب ، ويشرف على هذا الديوان موظف يعرف بالأمين الأعلى لخزانة الكتب والرسائل والوثائق وله عدد من الكتبة يساعدونه في حفظ هذه المدونات وتصنيفها وتسجيلها .

٣-<u>الدين والمعتقد</u>

الشرك وعبادة الطبيعة والاعتقاد بوجود الأرواح في الأشياء هي أمور بارزة في الديانة المصرية القديمة ولهذا تعددت المعبودات عندهم وفي بعض الأحيان كانت الأفكار المعنوية تجسد وتقدس وحتى الأشخاص كانوا في بعض الحالات موضع العبادة والتقديس والتأليه ، وفي الواقع لاتوجد في مصر القديمة حدود للتجسيد والتأليه فالاحجار والينابيع والنبات والجبال والمدن والمخلوقات الحية والأفكار المعنوية والمظاهر الطبيعية الأخرى كالسماء والأرض والسمش والقمر والبحار والرياح كانت تعبد ، ان اهم المعبودات المصرية القديمة ارتبطت بالظواهر الطبيعية كالمعبودة (توت وتعني السماء) والمعبود (ارسيرس وتعني الخصب) والمعبود (معاث وتعني الحقيقة) والمعبو د (نون وتعني المياه الازلية) والمعبود (رع وخفرع وونفنوت – وتعنب الرطوبة) واخذت المعبودات تسكن الرجال والنساء او المخلوقات الحية او المواد الجامدة وفي بعض الأحيان اتخذت صفات مركزية كالرجل الذي له رأس النسر والمرأة التي لها رئس اللبوة ، لذلك نجد ان المعبودات تتصف بصفات بشرية من الناحية الروحية والجسمية ولكنها كانت اعلى واسمى من البشر وبيدها القدر ومصير الكون والانسان ، ولم تكن المعبودات جميعها متساوية بالعظمة والاهمية فبعضها اهم واعظم من الاخر ومصدر هذه العظمة والاهمية قوة ونفوذ الجماعة التي تعبدها ، وكل جماعة اعتقدت ان معبودها هو الخالد ففي عين شمس كان هذا المعبود رع وفي طيبة كان امون ومن المحتمل ان تكون عبادة اوسيرس اقدم العبادات التي ظهرت في مصر في أوائل العصور التاريخية وبرزت

هذه العبادة اثر الصراع الذي نشاء بينه وبين اخية سيث ، انتهى الصراع بمقتل اوسيرس فحزنت علية زوجته (اخته) ايزس واخذت تبحث عنه فوجدت جثمانه في ابيدوس فرفرفت عليه بجناحيها فعاد الى الحياة بالطرق السحرية ولهذا كان الناس يزورون معبد ابيدوس للمشاركة في الاحتفالات التي تمثل مأساة اوسيرس وموته وقيامه وعودته ، وظهر الاعتقاد ان الفرعون المتوفي تجسد بالمعبود اوسيرس وان الفرعون الجديد هو ابن حوريس من اخته ايزس ، لذلك ارتفعت منزلة رجال الدين في عهد الإمبراطورية بسبب ما تم ذكره سابقا الى جانب اتساع رقعة البلاد وزيادة ثروة المعابد التي شملت الحقول والبساتين والاطيان والاحجار الكريمة والمعادن النفيسة والحيوانات بحيث أصبحت هذه الأملاك الواسعة بحاجة ماسة الى إدارة متشعبة وقد كان المعبد هو المسؤول عن هذه الأملاك ،

تطورت عمارة المعابد واصبح بنائها بجانب الهرم الذي يدفن به الفرعون الذي يموت ثم أصبحت الاهرامات هي المعابد حيث تقدم لها القرابي والنذور ، كما ان الاهرامات اخذت تتطور في بنائها فنجد هرم زوسر على شكل مخروط حيث يبنى من مساطب واحدة تعلو الأخرى وهي غير متساوية الارتفاع ثم تطورت الاهرامات المدرجة في عهد السلالة الثالثة الى اهرامات منحنية ، ويعتبر الهرم المنحني هو بداية الهرم الصحيح لانه احتوى المعبد ومعبد الوادي ووالحجرات الجوفية والممرات ، اخذت الاهرامات تصغر تدريجيا في عهد السلالتين الرابعة والخامسة والسادسة ثم اخذت تصغر تدريجيا لتصبه بناء صغير بجانب القبر ثم اختفت في عهد السلالة الثامنة عشر اذ استعيض عنها بالمعابد التي بنيت في وادي النيل في أماكن مجهولة تجنبا لعبث اللصوص

٤-التحنيط

هو عملية معقدة يقوم بها الكهنة للحفاظ على جثة المتوفي من التلف والجسم المعالج بهذة الطريقة يسمى المومياء ، وللتحنيط تاريخ قديم في مصر ففي العصور القديمة كانو يجففون اجسام الموتى بالشمس ثم يلفونها بالجلود والحصران ويدفنونها في القبر وفي أوائل عهد السلالات نشاءة العقائد الدينية الخاصة بالاله اوسيرس وبدات المحاولات الأولى للتحنيط فكانو يفتحون البطن ويخرجون الاحشاء الداخلية عدى القلب ويجففون الجسم بالشمس ثم يملحونه ثم يلفونه بقطع الكتان ، حيث تفننو بعمليات التحنيط وتطورت هذه العمليات في عصر السلالة الخامسة حيث استمرت في العهد

الروماني وحتى بعد ظهور المسيحية ثم ابطلت في أواخر القرن الرابع الميلادي .

٥-الفنون

ازدهر الفن في مصر نتيجة ارتباطه في الدين فقد اوجبت الديانة كما رأينا حفظ جسد فرعون وروحه ولا بد من إيجاد مأوى يحمي جسدة فنشأة الاهرامات وكانت توجد فيها غرف وابواب وممرات لتحفظ فيها المفروشات الجنائزية كما نحتت صخورها نحتا دقيقا واستخدمت مواضع اسطورية في الرسم والنحت ، كوسائل سحرية يمكن بواسطتها احياء الموتى وكان الغرض من تراتيل انوبس نقل مؤونة الطعام والشراب والعدد الشخصية الى روح الميت وضمان بقائها الى ان يبعث الى الحياة واستخدم النحت والرسم البارز على جدران قاعات المدافن لبيان نوع مؤونة الطعام ومراسيم الصلاة ثم أضيفت اليها فيما بعد ما يعبر عن تحضير الطعام والعمليات الزراعية وصيد الحيوانات والرعي وممتلكات الفرد وحوادث الرقص والغناء والقصد ومن ذلك جعلها حقيقة في عالم مابعد الموت وفي عهد الاقطاع نقشت الادعية والتعاويذ على قبور زعماء الاقطاع وفي عهد المملكة الوسطى نقشت على قبر شخص غني

المصدر : موجز تاريخ العراق القديم
الجزء الثاني
القسم الثاني : تاريخ مصر وبلاد الشام
للمؤلف د. عامر سليمان